

التبيان في تفسير القرآن

(224) قرأ " زهرة " - بفتح الهاء - يعقوب. وقرأ الباكون بسكونها ، وهما لغتان. وقرأ نافع وابوجعفر - من طريق ابن العلاف - وأهل البصرة وحفص " أو لم تأتهم " بالتاء. الباكون بالياء. وقد مضى نظائره. نهى الله تعالى نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) والمراد به جميع المكلفين عن ان يمدوا أعينهم، وينظروا إلى ما متع الله الكفار به، من نعيم الدنيا ولذاتها، والامتناع اللذاذ بما يدرك، وذلك بما يرى من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة، ويشم من الروائح الطيبة، يقال: أمتعته امتاعا، ومتعه تمتيعا، إلا ان في متعه تكثر الامتناع. وقوله " ازواجا منهم " معناه أشكالهم، من المزوجة بين الاشياء، وهي المشاكلة، وذلك أنهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقوله " زهرة الحياة الدنيا " (فالزهرة الانوار التي تروق عند الرؤية، ومن ذلك قيل للكوكب يزهر، لنوره الذي يظهر. والمعاني الحسنة زهرة النفوس. وقوله " لنفتنهم فيه " معناه لنعاملهم معاملة المختبر، بشدة التعبد في العمل بالحق في هذه الامور التي خلقناها لهم. وقوله " ورزق ربك " يعني الذي وعدك به في الآخرة من الثواب " خير وأبقى " مما متعنا به هؤلاء في الدنيا. وقبل إن هذه الآية نزلت على سبب، وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) استسلف من يهودي طعاما فأبى أن يسلفه إلا برهن، فحزن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله هذه الآية تسلية له. وروى ذلك أبو رافع موله. وقيل " زهرة الحياة الدنيا " زينة الحياة الدنيا - في قول قتادة -. ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) " وأمر " يا محمد " أهلك بالصلاة " وقيل: المراد به أهل بيتك، وأهل دينك، فدخلوا كلهم في الجملة " واصطبر عليها " بالاستعانة بها على